

بحار الأنوار

[309] قال على بن محمد عليه السلام: وأما تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حرا (1) يصعده وينظر من قممها إلى آثار رحمة الله، وأنواع عجايب رحمته، وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار (3) والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لابواب السماء ففتحت، ومحمد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فانزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته، ونظر إلى جبرئيل، الروح الأمين، المطوق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه وهزه (4) وقال يا محمد: اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمد " اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم (5) " ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل، ثم صعد إلى علو، ونزل محمد صلى الله عليه وآله من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير (6) شأنه ما ركبته الحمى (7) والنافض، وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبهم إياه إلى الجنون، وأنه يعتريه شياطين، وكان من أول أمره أعقل خلق الله (8)، وأكرم براياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عز وجل، أن يشرح

(1) حرا، بالكسر والتخفيف وحراء بالمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال. (2) وإلى أنواع خ ل. (3) وأقطار البحار خ ل. (4) أي حركه. (5) كلا خ ل. العلق: 1 - 5. (6) في المصدر المطبوع: من كبرياء شأنه. (7) ما ركبته به الحمى خ ل وهو الموجود في المصدر قوله: النافض أي حمى الرعدة. (8) أعقل خ ل. وهو الموجود في المصدر. [*]